

إعجاز القرآن

بهذا في آياتنا الأولين وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وقالوا أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وقال وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وقال الظالمون إن تتبععون إلا رجلا مسحورا وقوله الذين جعلوا القرآن عضين .

إلى آيات كثيرة في نحو هذا تدل على أنهم كانوا متحيرين في أمرهم متعجبين من عجزهم يفرعون إلى نحو هذه الأمور من تعليل وتعذير ومدافعة بما وقع التحدي إليه ووجد الحث عليه .

وقد علم منهم أنهم ناصبوه الحرب وجاهدوه ونابدوه وقطعوا الأرحام وأخطروا بأنفسهم وطالبوه بالآيات والإتيان بالملائكة وغير ذلك من المعجزات يريدون تعجيزه ليظهروا عليه بوجه من الوجوه .

فكيف يجوز أن يقدرُوا على معارضته القريبة السهلة عليهم وذلك يدحض حجته ويفسد دلالة ويبطل أمره فيعدلون عن ذلك إلى سائر ما صاروا إليه من الأمور التي ليس عليها مزيد في المنابذة والمعاداة ويتركون الأمر الخفيف .

هذا مما يمتنع وقوعه في العادات ولا يجوز اتفاهه من العقلاء .

وإلى هذا الموضع قد استقصى أهل العلم الكلام وأكثرُوا في هذا المعنى واحكموه .

ويمكن أن يقال إنهم لو كانوا قادرين على معارضته والإتيان بمثل ما أتى به لم يجز أن يتفق منهم ترك المعارضة وهم على ما هم عليه من